دلالة اقتران الأفعال الماضية بلفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم

مهند فاضل علي داود*

أ.م.د منى فاضل إسماعيل الحلاوجي*

الملخص

يهدف البحثُ إلى بيان دلالات الأفعال الماضية المقترنة بلفظتي الليل والنهار في ضوء الاستعمال القرآني، والكشف عن علاقة الاقتران بالسياق، فضلاً عن أثر السياق القرآني في تحديد الدلالة الناشئة عن اقتران الفعل بلفظتي الليل والنهار؛ إذ تعدُّ ظاهرة الاقتران من الظواهر الدلالية البارزة واللافتة للانتباه، وقد اعتمد القرآن الكريم عليها اعتمادًا كبيرًا وجعلها وسيلةً من وسائل توضيح المعاني، والتأثير في النفوس من أجل الوصول إلى أهدافه.

Abstract

The research aims to explain the connotations of past verbs associated with the words night and day in the light of the Qur'anic usage, and to reveal the relationship of conjugation with the context, as well as the impact of the Qur'anic context in determining the significance arising from the conjugation of the verb with the words night and day. As the phenomenon of conjugation is one of the prominent and attention-grabbing semantic phenomena, the Holy Qur'an relied heavily on it and made it a means of clarifying meanings and influencing souls in order to reach its goals.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يبلغُ رضاه، ويوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله، وصلاةً وسلامًا دائمين متلازمين على سيد الخلق أجمعين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ أشرف العلوم، وأجلّها علوم القرآن الكريم، وما يتعلق بها من علوم العربية ولاسيما علم الدلالة، إذ يتميّز هذا العلم بسموّه، وعلوّ قدره، ورفعة شأنه؛ لأنَّ مدار البحث فيه يبرز وجه الفصاحة وأسرار النظم والبيان للقرآن الكريم.

* طالب دكتوراه لغة عربية / لغة / قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

* تدريسية / لغة / قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

وإنَّ مجال البحث في النص القرآني ومحاولة كَشْفِ مخزونه الدلالي لهو الغاية التي ظهرت في سبيل تحقيقها جُل الدراسات اللغوية قديمًا وحديثًا، والتي لا تزال تنهل من النص القرآني أعذب المناهل وتحاول استخراج لآلئهِ المكنونة، ولا ريبَ فهُو المورد العذْبُ الزُّلالُ الذي لا يظمأ شاربهُ، ولا يملّ دارسهُ، ولا تنفدُ روائعهُ وكنوزهُ.

وليست العبرة بكثرة الألفاظ أو قلتها، بل العبرة بأهمية هذه الألفاظ من الناحية الدينية والاجتماعية، فألفاظ القرآن الكريم عبارة عن مصطلحات دينية، وهي كلمات شائكة الدلالة، وعليها ظِلال من القدسية والروحانية، وتتطلب ممن يعرض لها الحيطة والحذر؛ ولهذه الأسباب وغيرها وقع الاختيار على العنوان: "دلالة اقتران الأفعال الماضية بلفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم"، وقد اعتنى علماء العربية باستخراج الدلالات القرآنية الناشئة عن العلاقات الاقترانية، ولفت نظرهم ورود الاقتران في القرآن الكريم بين الألفاظ تارة، وبين الجُمل والأساليب تارة أخرى، فاجتهدوا في الكشف عن دلالات هذا التلازم فيما بينها، وتتفق اللسانيات المعاصرة في معظم اتجاهاتها على أنَّ علاقات الكلمة ضمن الخطاب مع الكلمات الأخرى هي التي تحدد معنى الكلمة.

وقد اقتضت طبيعة البحث ومحتواه أنْ يتضمن مطلبين، اشتمل المطلب الأول على التعريف بالمصطلحات والألفاظ الواردة فيه: الدلالة والاقتران والليل والنهار لغةً واصطلاحًا، واحتوى المطلب الثاني على نماذج من الأفعال الماضية المقترنة بلفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم، وانتهى البحث إلى خاتمة عرضت لأهم النتائج التي توصلَ إليها.

والحمد لله تعالى الذي تتم بنعمته الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

المطلب الأول، ويشتمل على:

أولا: الدلالة: لغة واصطلاحًا:

ارتبط الدرسُ الدّلالي عند العرب بمجيء الإسلام، إذ لم يُؤْثَر عنهم أي نوع من الدراسات اللغوية قبل ذلك، وإلى القرآن الكريم يعودُ الفضل في نشوء الأبحاث اللغوية عمومًا والدلالية على وجه الخصوص، فاعتنى المسلمون في تلك الفترة بتفسير كتاب الله تعالى وبيان معانيه، وتوضيح غريبه، وكذا الاعتناء بتدقيق الكتابة العربية وحروفها بالشكل؛ صونًا لكتاب الله تعالى عن أن يصيبه التحريف، وبرزت بعد ذلك معاجم اعتنت بمعان القرآن الكريم وأخرى بغريب القرآن والحديث، وظهرت كتبٌ اعتنت بإعراب القرآن الكريم، إلى غير ذلك من الدراسات الدلالية التي ارتبطت أساسًا بالقرآن الكريم(١).

(١) ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، الدكتور أحمد مختار عمر: ٧٩.

والأصل في معنى الدلالة: الإرشادُ، والهدايةُ نَحوَ الشيءِ؛ من ذلك يُقال: دَلَّ يَدلُّ إذا هَدَى، ودَلَلْتُ بهذا الطَّريق دَلالةً، أَي: عرفتُه، ودللْتُ بِهِ أَدُلّ دَلالة[١]؛ لأنَّ "الدَّالَ واللامَ أصلانِ: أحدهما: إبانة الشيء بإمارةٍ تتعلمها... نحو قولهم: الإمارة في الشيء، وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة"[٢]، فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي بالإرشاد، والهداية، والتسديد، والتوجيه نحو الشيء، والدّلالة أَعم من الإرشَاد والهِدَايَة؛ لإنَّ لفظة الدلالة تدور حول العلامة أو الرمز سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إلا أنها ـ أي الدلالة ـ تُركز بصورة خاصة على المعنى اللغوي.

وقد عُرِّفت الدلالة اصطلاحًا في التراث العربي بأنها: "كَوْن الشيء بحالةٍ يلزم من العلم بهِ، العلم بشيءٍ آخر، والشيء الأول: هو الدال، والثاني: هو المدلول"[٣]، فإذا كان الدال لفظًا فالدلالة لفظية، وإن لم يكن لفظا فالدلالة غير لفظية، كدلالة الخطوط والإشارات[٤]، أمّا مفهوم علم الدلالة عند المحدثين وهو العلم الذي يبحث في معاني الكلمات وأجزاء الجمل، ويعدُّ هذا العلم فرعًا من فروع اللغة[٥]، ويرى جون ليونز أن علم الدلالة هو "دراسة لجميع أنواع المعاني المختلفة التي يرمز إليها على نحو نظامي في اللغات الطبيعية"[٦]، ومن أهمِّ المسائل التي يدرسها علم الدلالة هي البحث في معاني الألفاظ، وتطور دلالتها وعوامل ذلك التطور، ومظاهره من تخصيص للدلالة أو تعميم أو انتقال، ومن مباحثه أيضا الوسائل التي تساعد على الوصول إلى المعنى، وأهمها القرائن الدلالية، كالسياق اللغوي وسياق المقام، فالموضوع الأساس لعلم الدلالة هو "المعنى"، ويرى المختصون بعلم اللغة من المُحدثين أنَّ المعنى أساسُ الدراسات اللغوية كلها وهدفها الأول[٧].

ممَّا سبق يتضح لنا أن دلالة لفظة "الدلالة" في الاصطلاح ترتبط بدلالتها في اللغة، إذ انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق وهو معنى حسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ وهو معنى عقلي مجرد[٨].

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ٤٨/١٤ مادة (د ل ل).
(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٥٩/٢ مادة (د ل ل).
(٣) التعريفات، الجرجاني: ١٣٩.
(٤) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ: ٧٦/١.
(٥) ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس:٢٨.
(٦) ينظر: علم اللغة " مقدمة للقارئ العربي"، الدكتور محمود السعران: ٢٦١.
(٧) اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: صادق عباس: ٣١.
(٨) ينظر: علم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، فريد عوض حيدر: ١٢.

ثانيا: الاقتران، لغة واصطلاحاً:

الاقتران لغة مأخوذٌ من القَرَن، يقال: "قَرَنْتُ الشيء أقرنهُ قرناً، أي: شددتُهُ إلى شيء، والقَرَنُ: الحبل يقرن به، وهو القِران أيضًا"(١)، من ذلك قول الشاعر جَرير(٢): (من البسيط)

بَانَ الخَلِيْطُ، وَلَوْ طُوِّعْتُ مَا بَانَا، وَقَطَّعُوْا مِنْ حِبَالِ الوَصْلِ أَقْرَانَا

ويُقال: قارنَ الشيءُ الشيءَ مُقارنَةً وقِراناً، واقترنُ الشيءُ بغيرِه، وقارنتهُ قِراناً: صاحبتُهُ، ومنهُ قِران الكوكبِ، وقرنتُ الشيءَ بالشيءِ: وصلتهُ، والقَرينُ: المُصاحب، ويُقال: قرنتُ البعيرَ بالبعير، إذا جمعت بينهما بحبل والقرينةُ: فَعِيلة بِمعْنَى مَفعُولةٍ من الاقتِران، وقد اقْتَرَنَ الشّيئَانِ وتَقارنا(٣)، والقاف والراء والنون عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ) "أصلان صحيحان: الأول يدلُّ على جمعِ شيءٍ إلى شيءٍ، والآخَر: شيءٌ ينتأ بقوةٍ وشدةٍ"(٤)، ويمكنُ ردهمَا إلى أصلِ واحدٍ وهو جمع شيءٍ إلى شيءٍ سواء ماثله أو لم يماثْله، سواء كان الجمع ماديًّا أو معنويّاً، فالمعنى المحوري لمادة "قرن" دائر على معنى الجمع والمصاحبة، والاقتران في الاصطلاح كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني(٥)، أي: الربط والازدواج والمشاركة بين شيئين أو أشياء، وقد أشار الجاحظ (ت٢٥٥هـ) إلى أنَّ "في القُرآن معانٍ لا تكاد تفترق، مثل: الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والانس"(٦)، وتتفق اللسانيات المعاصرة في معظم اتجاهاتها ومشاربها على أنَّ علاقات الكلمة ضمن الخطاب مع الكلمات الأخرى هي التي تحدد معنى الكلمة(٧).

أما الاقتران في اصطلاح الجملة العربية فهو التلازم بين مفرد نحوي ومفرد نحوي آخر أو أكثر، أو بين مفرد نحوي وجملة، أو بين مركب ومفرد أو بين أسلوب وآخر أو أكثر، أو بين جملة فرعية وأخرى رئيسة في موقع واحد أو وظيفة أو حُكم أو معنى أو غير ذلك"(٨)، كبيان

---

(١) العين، الفراهيدي: ١٤١/٥ مادة (ق ر ن).

(٢) البيت من قصيدة طويلة لجرير يهجو فيها الأخطل، وقد بدأها بالغزل، البين هنا: الفرقة. والخليط: المخالط للواحد والجمع. والأقران، الواحد قَرَنٌ: حبلٌ يجمع بين البعيرين أو أسيرين، يقول: إن أصفياءه المخالطين له، خالفوه وفارقوه، وقطعوا بهذه الفرقة حبال الوصل ولو طاوعوه ما فارقوه. ديوان جَرير: ٤٩٠.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٨٧/٩ مادة (ق ر ن)، والصحاح، الجوهري: ٢١٨١/٦مادة (ق ر ن).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٥/ ٧٦، ٧٧ مادة (ق ر ن).

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٦٦٧ مادة (ق ر ن).

(٦) البيان والتبيين: ٢١/١.

(٧) علم الدلالة: بيير غيرو، ترجمة: منذر عياشي: ١٥٧.

(٨) علاقات الاقتران في الجملة العربية "دراسة في الفكر النحوي والدراسات اللغوية الحديثة"، محمد رجب محمد محمد الوزير، مجلة علوم اللغة، مصر، مج١، ع٤، سنة ١٩٩٨م: ٩.

أنواع العلاقات التي تربط صور الاقتران في الجملة العربية، وتحليل مكونات تلك الصور، ومن هذه الصور[١]:

الأولى: صورة الصفة والموصوف، أي: كلمة موصوفة تتبعها كلمة واصفة، ومن أمثلة ذلك: القوى العاملة، والحرب الباردة.

الثانية: صورة المضاف والمضاف إليه، مثل: صديق السوء، وأهل الذكر.

الثالثة: صورة المعطوف والمعطوف عليه، مثل السماء والأرض، ويحيي ويميت.

الرابعة: صورة الفعل والفاعل، نبح الكلب، وماءت القطة.

الخامسة: الفعل والمفعول، مثل: تشنُّ سلطات الاحتلال حملة اعتقالات.

السادسة: صورة الفعل ومتعلقه، مثل: يمشي على استحياء.

وعلى نحوٍ من العموم إنَّ الاقتران يسهم في توجيه المعنى، إذ إنَّه يجمع ألفاظاً إلى ألفاظ لدلالة ما؛ لأنَّ الدلالة الاقترانية تنشأ بضمِّ لفظٍ إلى لفظٍ آخر، أو اقتران جملة بجملة أو أكثر، فالأول يُسمى بالاقتران اللفظي، والثاني بالاقتران التركيبي.

ثالثًا: الليل والنهار، لغة واصطلاحاً:

الليل في اللغة: ضدّ النَّهار، والليل: ظلامُ اللَّيلِ، والنّهار: الضِّياءُ؛ لأنَّ النهارَ ضدُّ الليلِ أيضًا، فإذا أفْرَدْتَ أَحدهمَا مِن الآخَر قُلْتَ: لَيْلَةٌ، ويَومٌ، والعربُ تَقول: هَذِه لَيلة لَيْلاء، إذا اشتَدّت ظُلْمتُها؛ ولَيْلٌ أَلْيلُ[٢]. والنهارُ: اسْمٌ لِكُلِّ يَوْمٍ، واللَّيْل: اسْمٌ لِكُلِّ لَيْلَةٍ[٣]. واللَّامُ والياءُ واللَّامُ عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ) كلمةٌ، وهي اللَّيلُ: خِلافُ النَّهار، يُقالُ: ليلةٌ وليلَاتٌ، أمَّا النُّونُ والهاءُ والرَّاءُ فأَصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تفتُّحِ شيءٍ أو فَتْحِهِ، ومنهُ النَّهَارُ، وهو انْفِتاحُ الظُّلْمةِ عنِ الضِّياءِ ما بينَ طُلُوع الفجرِ إلى غُرُوبِ الشَّمسِ[٤]، وحاصل الكلام أنَّ النَّهَارَ انتشَارُ ضوءِ البَصَرِ وافْتِراقِهِ، أما اللَّيلُ فهو اِنحِسارُ ضوءِ البصر واجتِماعِهِ[٥].

وقد استبعد أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) كون (النَّهار) اسماً للوقت، فهو عنده: اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها[٦]، وقد سبقه

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٤٠٢

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٣١٧/١٥ مادة (ل ي ل).

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٦٠٧/١١ مادة (ن هـ ر).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٢٥/٥ مادة (ل ي ل)، و٣٦٢/٥ مادة (ن هـ ر).

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٠٣/٤ مادة (ن هـ ر)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٤٨٩ مادة (ن هـ ر).

(٦) الفروق اللغوية : ٢٧٣.

الطبري (ت٣١٠هـ) إلى هذا الرأي، إذ ذكر: أنَّ "العرب لا تكاد تجمعه، لأنَّه بمنزلة الضوء"[١]، ونخلص إلى القول أنَّ الليل في اللغة ضدّ النَّهار، والنَّهار ضد الليل ومعانيهما في اللغة تَصُبُّ في كون الليلِ للظلامِ، والنهار للضَّياءِ.

أمّا الليلُ اصطلاحًا فيمكن تحديدهُ بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[البقرة، من الآية: ١٨٧]، فالليل في الاصطلاح الشرعي: "يمتدُّ من غروب الشمس حتى طلوع الفجر، والنَّهار الشرعي: يمتدُّ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس"[٢]، أمَّا النهار العُرفي السائد في مفهوم الناس فهو يبدأ من شروق الشمس حتى غروبها، وهُناك فرق بين النهار الشرعي والنهار العُرفي؛ إذ يزيد النهار الشرعي على العُرفي بالمدة ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ولا شك أنَّ التعريف الشرعي للنهار أدق من التعريف العُرفي لهُ؛ لأنَّ طلوع الفجر يشكل بداية انفراج الظلمة عند النهار من كل يوم[٣].

والليل والنهار من الألفاظ المتضادة التي يرتبط بعضها ببعض لعلائق أو وشائج تجمع بينهما معنوية كانت أم مادية، والتي غالبا ما إذا ذُكر أحدهما ذُكر الآخر، وبضدِّها تتميَّز الأشياءُ، فالليل والنهار يربط بينهما الزمان، والسماء والأرض يربط بينهما المكان، فكل واحد من هذه الألفاظ يرتبط مع قرينهِ برابط مادي أو معنوي كما أنَّ ذكر الليل يكون توطئة لذكر النهار[٤]، ويكون لهذه العلاقة الجامعة بين الطرفين أثرٌ في تشكيل المعنى، وتكون لهذه الألفاظ المتضادة بمجملها بِنية خاصة قادرة على تفسير مختلف الظواهر في الكون والطبيعة والإنسان[٥]. وهما - أي (اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) - آيتان من آيات الله تعالى، تكمل كل منهما الأخرى، وترتبط كل منهما بالأخرى، ولا تنفصل إحداهما في الحدوث عن الأخرى، فلا يمكن أن يقع ليلٌ من دون أن يتلوه نهار، ولا أن يحدث نهارٌ من دون أنْ يعقبهُ ليلٌ[٦].

---

(١) جامع البيان: ٢٧٣/٣.

(٢) فقه السُّنة، سيد سابق: ٤٣٧.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٤١٣/٣، والتفسير الكبير، فخر الدين الرازي: ١٤٨/١١.

(٤) ينظر: الثنائيات في القرآن الكريم (دراسة بلاغية نحوية)، أبو ذر حسين الفاضلي: ٩، وثنائية الليل والنهار في القرآن الكريم، الدكتور أحمد خصير عمير، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ع٩، ١٤٢٥هـ - ٢٠١٤م : ١٥٩.

(٥) ينظر: الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبة، مسلم شاكر جبر: ٣١.

(٦) ينظر: الإبداع الإلهي بين الجلال والجمال، هالة محجوب خضر: ١١٨، والليل في القرآن الكريم (دراسة جمالية)، الدكتور سعد جرجيس سعيد: ١٦/١٥.

المطلب الثاني: دلالة اقتران الأفعال الماضية بلفظتي الليل والنهار:

١. تضمَّنَ قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنعام:١٣]، اقترانًا بين الفعل الماضي (سَكَنَ) ولفظتي (اللَّيْل، النَّهَار).

ذُكِرَ أنَّ كفَّار مكة أتَوا رسول الله (ﷺ) فقالوا: يا محمد قد علمنا أنك ما يحملك على ما تدعونا إليه إلا الفقر والعوز، فنحن نجمع لك من القبائل أموالاً تكون أغنانا رجلاً وترجع عمَّا أنت عليه من الدعوة، فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة(١).

و(سَكَنَ) أصله من (س ك ن) وهو ذهابُ الحركةِ، ومنهُ يُقالُ: سَكَنَتِ الرِّيْحُ، وسَكَنَ المطرُ، وسَكَنَ الغَضبُ(٢)؛ لأنَّ السّينَ والكافَ والنُّونَ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يدلُّ على خلافِ الاضطِرَابِ والحركَةِ، وسُكَّانُ السَّفِينَةِ سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّهُ يُسَكِّنُهَا عن الاضطِرَابِ(٣)، وسكَنَ الشيءُ يسكنُ سكونًا إذا استقرَّ وثبتَ بعد حراك(٤)، "وسكنَ فلانٌ مَكانَ كَذا، أي: اسْتَوطَنَهُ"(٥)، ومادة (سَكَنَ) في في اللغة تدور حول الاستقرار الذي هو خلاف الحركة والاضطراب.

و(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ﴾ لامُ المُلكِ، والمعنى: لله تعالى مُلكُ كُلِّ شيءٍ، لأنّهُ لا شيءَ من خلْقهِ (سبحانه وتعالى) إلا وهو مستقرٌّ وساكِنٌ في اللَّيل أو في النهار(٦)، وجملة (وَلَهُ مَا سَكَنَ) اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، وفيها قولان، أولهما: أنها استئناف إخبار بذلك، وهو الأرجح. وثانيهما: أنها في محل نصب نسقاً على قوله تعالى: (لله) في الآية السابقة ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾[الأنعام، من الآية: ١٢]، أي: على الجملة المحكية بـ (قل)، والمعنى: هو لله، وقل: له ما سكن(٧)، و(ما) في (ما سَكَنَ) اسم موصول بمعنى الذي، والأصل فيها أنها لغير العاقل، وقد تُستعمل للعاقل أو لصفة مَنْ يعقل؛ وذلك إذا اقترن العاقل بغير العاقل في حكم واحد، أو عند اختلاط العاقل بغير العاقل، فلمَّا كان الخلقُ لله (سبحانهُ وتعالى)، وكان الغالب فيهم مَنْ لا يعقل أجرى الغالب مجرى الكل، فعبّرَ عنهُ بلفظة (ما)(٨)،

(١) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ١٣٧/٤، وروح البيان، إسماعيل حقي الخلوتي: ١٢/٣.
(٢) ينظر: العين: ٣١٢/٥ مادة (س ك ن).
(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٨٨/٣ مادة (س ك ن)، والمحكم والمحيط الأعظم: ٧١٨/٦ مادة (س ك ن).
(٤) ينظر: الصحاح: ٢١٣٦/٥ مادة (س ك ن).
(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٤١٧ مادة (س ك ن).
(٦) ينظر: جامع البيان: ٢٨١/١١.
(٧) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي: ٥٥٣/٤.
(٨) ينظر: المقتضب، المبرِّد: ٤٢/١.

وذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) أنَّ "(ما) مبهمة تقع على كل شيء"[١]، فجاء التعبير بـ(وَلَهُ ما سَكَنَ) للدلالة على العموم والشمول.

و(سَكَنَ) ينتمي إلى الحقل الالي (الاستقرار والثبات) في القرآن الكريم، ونمط الفعل التركيبي في الآية الكريمة: (سَكَنَ ، في) يدلُّ على الاستقرار ومكانه[٢]، وحرف الجر في قوله تعالى: ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أفاد الظرفية الزمانية، وعطف (النهار) على الليل زيادة في الشمول، وفيه إشارة إلى ملكية الله تعالى لِمَا يستوعبه ظرف الزمان الوسيع، بل الأزمنة جميعها إذ لا يخلو مكان من نهار أو ليل سواء في الأرض أو في السماء أو في سائر الكواكب الأخر، فتعدية الفعل الماضي (سَكَنَ) بـ (في) إشارة إلى الزمان على الرغم من أنَّ حق استعمالها في المكان، وذلك لتشبيه الاستقرار بالزمان بالاستقرار بالمكان[٣].

وذهب الطبريُّ (ت٣١٠هـ) إلى أنَّ المُراد بـ(مَا سَكَنَ) في الآية الكريمة هو "ما استقرَّ في الليل والنهار"[٤]، وهو الراجح؛ لأنَّ الآية الكريمة في مقام الاحتجاج على المشركين؛ لأنهم لم يُنْكِرُوا أنَّ ما استقر في الليل والنَّهَارِ لِلَّهِ (سبحانهُ وتعالى)، أي: هو خالقه وَمُدَبِّره، فالذي هو كذلك قادر على إحياءِ الموتى[٥]، فالكلام وعيدٌ للمشركين على أقوالهم وأفعالهم، ويُحتمل أنْ يكون يكون الفعل (سَكَنَ) من السكون المُقابل للحركة، إذ إنَّ تركيب الجملة في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ يومئ بوجود حذفٍ فيهِ على تقدير: (وله ما سكن وتحرك في الليل) وقد اكتفى فيها بذكر أحدهما عن الآخر؛ لأنَّ السامع عَلِمَ المحذوفَ بالقرينة المذكورة، ودلَّ الفعل (سَكَنَ) على المحذوف وهو الحركة التي تقابل السكون[٦]، فعلى هذا يكون في الآية الكريمة (إيجاز بالحذف) دلَّت عليه قرينة السياق، ويبدو أنَّه لا حذف هُنا، إنما اقتصر على الساكن؛ لأنَّ كل متحرك قد يسكن، لكن ليس كل ما يسكن يتحرك؛ أو لأنَّ وجود السكون أكثر من الحركة، وإنَّما خَصَّ السُّكُونَ بالذِّكرِ؛ لأَنَّ النِّعمَةَ في السكون أَكثَرُ منها في الحركة، والراحة فيه أعمُّ[٧].

ويحتمل أيضًا أن يكون (سَكَنَ) بمعن حلَّ، إذ يُقال: فلانٌ يسكنُ بلدَ كذا، أي: يحلهُ، فبعد أنْ ذكر تعالى في الآية السابقة ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾[الأنعام، من الآية: ١٢]، السموات والأرض، أردفهُ بقوله: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَار﴾؛ وإنما ذكر الليل والنهار

(١) الكتاب: ٢٢٨/٤.
(٢) ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني، الدكتور محمد محمد داود: ٤٨٩/١.
(٣) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ١٠٤/٤.
(٤) جامع البيان: ٢٨٢/١١.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجَّاج: ٢٣٢/٢.
(٦) ينظر: التفسير الكبير: ٤٩١/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٩٦/٦.
(٧) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٨٣/٤، معالم التنزيل، البغوي: ١١٣/٢.

هُنا، وذكر السموات والأرض فيما قبل؛ لأنَّ الأول يجمع المكان، والثاني يجمع الزمان، وهما ظرفان لكل موجود، فكأنهُ أراد الأجسام والأعراض، وعلى هذا يكون المراد بالسكون في الآية الكريمة الحلول، وذلك بجعْلِ الليل والنهار بمنزلة وعاءٍ يسكنهُ كلُّ ما خلق الله تعالى، إذ يحلون فيه(١)، والراجح هو الوجه الأول الذي مضى ذكره.

وفي تقديم (الليل) على (النهار) في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾؛ مراعاة للسبق الزمني، وذلك بحسب الإيجاد، أي: لِسبقهِ في الخلق(٢)، وجاء تعريف المسند والمسند إليه في جملة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ للدلالة على كمال هاتين الصفتين له تعالى، وعبَّرَ عن ذلك بالجملة الاسمية؛ لبيان ثباتهما ودوامهما له (عزَّ وجلَّ)، فالليل والنهار نعمتان عظيمتان، تدلان على إبداع الخالق سبحانه، ومن الطبيعي أن تنتهي كثيرٌ من الآيات التي تتحدث عن الليل والنهار، بتعقيب يُذَكِّرُ بعظمة الخالق وقدرته وعلمه وإحاطته(٣).

يتضح لنا مما تقدم أن دلالة الفعل (سَكَنَ) في الآية الكريمة هي (الاستقرار، وهو خلاف الحركة)، ولم يُصب الفعل انتقالٌ في الدلالة، بل اكتسب الفعل في الآية الكريمة قوة وتأثيراً، فزادت شحنة المعاني التي تضمنها النص الكريم، فهو من الاقتران الحُر الذي يمكن أن يتكرر اقترانه بغيره من الألفاظ، أما الدلالة الناشئة عن اقتران الفعل بلفظتي الليل والنهار فهي (عموم الملك) لله تعالى لكل شيء في هذا الكون، والتدليل على عظمة الله تعالى وقدرته.

٢. تضمن قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[النحل: ١٢]، اقترانًا بين الفعل الماضي (سَخَّرَ) ولفظتي (اللَّيْل، النَّهَار).

تتضمنُ الآية الكريمة بيانًا لِنِعَمِ الله تعالى على الخلق جميعًا، من ذلك أنَّهُ تعالى سخَّرَ الليلَ وجعلهُ سكَنًا لراحة الناس، والنهارَ للتصرُّف في معاشهم، وفي تعاقب الليل والنهار، وتسخير الموجودات من الشمس والقمر والنجوم دلالاتٌ واضحاتٌ لقومٍ يعقلون حُججَ الله تعالى ويفهمون عنهُ تنبيهَهُ إياهم(٤).

(١) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٤/١٦، زاد المسير، ابن الجوزي: ١٣/٢.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢٤٠/٣، ١٣٣، ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ـ دراسة تحليلية ـ، منير محمود المسيري: ٢٢٨.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٧٣/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان: ١٧٩/١٧، ١٨٠.

و(سَخَّرَ) أصله من (س خ ر)، يُقالُ: سَخَّرَ اللهُ الشَّيءَ لِخلقهِ تَسْخيرًا، ومنهُ أيضًا: تَسَخَّرْتُ دابَّةً لِفُلانٍ، إِذَا رَكِبْتُهَا بغَيْر أَجْرٍ[١]. والتَسْخيرُ: التَذْليلُ، يُقالُ: سَخَّرَ اللهُ لفُلانٍ كذَا وكذَا، أَي: سَهَّلَهُ لَهُ، وسُفُنٌ سَواخِرُ، وذلك إذا أَطاعَتْ وطابَتْ لها الريْحُ[٢]، وللسِّينِ والخَاءِ والرَّاءِ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ مُسْتَقِيمٌ يَدُلُّ على احْتِقَارٍ وَاسْتِذْلَالٍ، يُقالُ: سَخَّرَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) الشَّيْءَ، وذلك إذا ذَلَّلَهُ لِأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ[٣]، فلفظة (سَخَّرَ) تدور في اللغة حول السهولةِ والانقياد بخفةٍ ويُسر.

وقرأَ ابنُ عامرٍ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ بالرَّفعِ في كلهنَّ، وقَرَأَ حفصٌ ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ رفعًا، ونصبَ ما قبلها، أي: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ)، وقرأ الباقون جميع ذلك بالنّصب؛ نسقًا على ما قبله، فمَنْ قَرَأَ ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ عطفها على قولهِ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ﴾ فأوقع التسخير على جميعها، وانتصابُ (مُسَخَّرَاتٍ) على الحال، ومَنْ قَرَأَ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ أوقع التسخير على الليلِ والنهارِ خاصة، ثم استأنف فقال: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ فرفعها بالابتداء، و(مُسَخَّرَاتٌ) خبر الابتداء، ومَنْ قَرَأَ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ بالنصب أوقع التسخِير عليها، ثم استأنف فقال: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾، والوجوهُ كلها جائزةٌ جيدة[٤].

و(فَعَّلَ) من الصيغ التي تدلُّ على الاستمرار والتجدُّد في الأوقات كلها[٥]؛ لإنَّ التعبير عن الزمن في اللغة العربية موكولٌ لصيغة الفعل، وللقرائن المختلفة التي تسبقهُ أو تلحقهُ، والفعل (سَخَّرَ) في الآية الكريمة من الأفعال التي تدلُّ على حدثٍ يمكن أن يقع في كلِّ وقت؛ لأنَّ (الليل، النهار) من الظواهر الطبيعية التي تتكرر وتتجدَّد[٦]؛ إذ "التسخير سنةٌ ربانيَّة تمَّ قضاؤها، قضاؤها، فناسبَ التعبير بالماضي؛ وما نراهُ من التسخير هو من آثار القضاء الإلهي السابق، أي أنَّهُ قانون إلهي تمَّ قضاؤهُ على الليل والنهار والشمس والقمر فهي تسيرُ بناءً على ما قُضِيَ"[٧]، فإيثار صيغة الماضي (فَعَّلَ) في الآية الكريمة للدلالة على أنَّ ذلك التسخير أمرٌ واحدٌ واحدٌ مستمرٌّ وإنْ تجدَّدت آثارهُ[٨].

---

(١) ينظر: العين: ١٩٦/٤ مادة (س خ ر).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دُريد: ٥٤٨/١ مادة (س خ ر)، والصحاح: ٦٨٠/٢ مادة (س خ ر).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ١٤٤/٣ مادة (س خ ر).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٠٩، والمبسوط في القراءات العشر، النيسابوري: ٢٦٣، وحجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٨٦.

(٥) ينظر: الزمن في النحو العربي، الدكتور كمال إبراهيم بدري: ١١٧.

(٦) ينظر: الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه)، الدكتور بكري عبد الكريم: ٩٦.

(٧) التفسير البياني لِمَا في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح القدومي: ٣١.

(٨) ينظر: روح المعاني: ٣٥١/٧، ٣٥٢.

و(سَخَّرَ) ينتمي إلى الحقل الدلالي (التهيئة والإعداد) في القرآن الكريم، ونمط الفعل التركيبي في الآية الكريمة: (سَخَّرَ، لـ) يدلُّ على التذليل والانقياد، إذ (اللام) لام العلة أو السببية[١]، وفي تقديم الجار والمجرور (سَخَّرَ لَكُم) مَزيدُ عنايةٍ وتوكيد، والمعنى: سخَّرَ لكم هذه الأشياء لتنتفعوا بهنَّ، والفعل (سَخَّرَ) على وزنِ (فَعَّلَ) وقد أفاد معنى الصيرورة، والتضعيف زاد الفعلَ قوةً وشدةً مع مطاوعتهِ لفعل القادر المقتدر[٢]، فمعنى تسخيرها للناس "تصييرها نافعة لهم، لهم، حيث يسكنون بالليل، ويبتغون من فضله بالنهار، ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر، ويهتدون بالنجوم"[٣]؛ لأنَّ حقيقة التَّسخِير التَّذليلُ والتَّطويعُ، وهو القدرة على التصرف في الشيء والانتفاع به، فهو مجازٌ في جعل الشَّيء قابلًا لِتصرُّفِ غيرِهِ فيه، ومن ذلك جَعْلُ الليلِ والنهارِ والشَّمس والقمر والنُّجوم على نِظامٍ محدُودٍ مُنْضبطٍ، وفي ذلك استدلالٌ بإتقانِ الصُّنعِ على وحدانيةِ الصَّانعِ وعلمهِ، وقد نِيطَتِ الدلالاتُ بوصفِ العقلِ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾؛ لأنَّ أصلَ العقلِ كافٍ في الاستدلالِ بها على الوحدانيَّةِ والقدرةِ، إذ هي دلائلُ بَيِّنَةٌ واضحةٌ حاصلةٌ بالمُشاهدةِ كُلَّ يومٍ وليلةٍ[٤].

وفي الجمع بين لفظتي (الليل، النهار) في الآية الكريمة بيانٌ لعظمةِ ما خلق الله تعالى من جهة، ودلالةٌ على تمكين الإنسان على الاستفادة منها من جهة أخرى، فهُما من مظاهر التدبير في الخلق، وظواهر النعمة على البشر في آنٍ واحد؛ إذ إنَّ ظاهرة الليل والنهار ذات أثر كبير وحاسم في حياة هذا الإنسان، ومَن شاء فليتصور نهارًا بلا ليل أو ليلًا بلا نهار، ثم يتصور مع هذا، حياة الإنسان والحيوان والنبات في هذه الأرض كيف تكون، وتتناسق النواميس في الكون كله، يُدركهُ أصحابُ العقول التي تتدبر وتعقل وتدرك ما وراء الظواهر من سنن وقوانين[٥]، فانتظامُ (الليل، النهار) يجعل الحياة على ظهر الأرض ممكنة، وهما متصاحبان في الوجود بوساطة أدائهما وظائف متكاملة، وما على الناس إلا الشكر على هذه النعمة.

يبدو لنا مما سبق أنَّ دلالة الفعل الماضي (سَخَّرَ) في الآية الكريمة هي (الانقياد)، ولم يصب الفعلَ انتقالٌ في الدلالة؛ لأنَّ أصلَ التسخير: التذليل والتيسير والتسهيل والتهيئة، أمَّا الدلالة الناشئة عن اقتران الفعل بلفظتي الليل والنهار فهي (الإنعام)، أي: إنعام الله تعالى على

(١) ينظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف: ٨٤٨/٢.
(٢) ينظر: صيغة (فَعَّلَ) في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)، الدكتورة أحلام ماهر محمد حميد: ٣٢٤.
(٣) الكشاف، الزَّمخشري: ٥٥٨/٢.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١١٦/١٤.
(٥) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٦٣/٤

الخلق جميعًا منًّا وتفضُّلًا، وعلى البشرِ خصوصًا، ففي الليل سكنٌ وراحة ونوم، وفي النهار انتشار وطلبٌ للمعاش وغير ذلك من منافع الدينِ والدنيا.

٣. تضمن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾[الإسراء: ١٢]، اقترانًا بين الفعل الماضي (جَعَلَ) ولفظتي (اللَّيْل، النَّهَار).

تتضمن الآية الكريمة بيان نعمةٍ من نِعَمِ الله تعالى على الناس، وهو المخالفة بين علامة الليل وعلامة النهار؛ وذلك بإظلامِ علامة الليل، وإضاءة علامة النهار، إذ السكون والراحة في الليل، والتَّصرُّف في ابتغاء رزق الله تعالى في النهار؛ ليعلمَ الناس باختلافهما عدد السنين وانقضاءها، وابتداء دخولها، وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها، وكلّ شيء بيَّنهُ الله تعالى للناس بيانًا وافيًا شافيًا؛ لشكرهِ على ما أنعمَ به، وللإخلاص له (سبحانهُ وتعالى) بالعبادة من دون الآلهة والأوثان[١].

و(جَعَلَ) أصله من (ج ع ل)، يُقالُ: جَعَلَ جَعْلاً، إذا صَنَعَ صَنْعَاً، وجَعَلَ أعمُّ؛ إذ يُقالُ: جَعَلَ يأكُلُ، وَجَعَلَ يصنع كذا، ولا يُقالُ: صَنَعَ يأكُلُ[٢]، وللجِيمِ والعَيْنِ واللَّامِ كلِمَاتٌ غَيْرُ مُنْقَاسَةٍ، لا يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٣]، ويُقال أيضاً: "جَعَلْتُ كذا أَجْعَلُهُ جعْلاً ومَجْعَلاً، وجَعَلَهُ الله نبيَّاً، أي: صيّرهُ"[٤]، ومنهُ أيضًا: جَعَل الطينَ خَزَفاً والقَبِيحَ حَسَناً، وذلك إذا صيَّرَه إياه[٥].

و(الواو) في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا﴾: استئنافيّة، و(جَعَلْنَا) فعلٌ وفاعل، وفي إسناد الفعل إلى "ضمير العظمة الذي استعمله العرب للتعظيم والتبجيل وإنْ كان القائل فردًا واحدًا"[٦]، إشارةٌ إلى القدرة والألوهية، وإظهار كمال العناية بالليل والنهار، و(اللَّيْلَ) مفعول به أوّل و(النَّهَارَ) معطوف على الليل بالواو منصوب، و(آيَتَيْنِ) مفعول به ثانٍ.

و(جعَلَ) ينتمي إلى الحقل الدلالي (العمل) في القرآن الكريم، ونمط الفعل التركيبي في الآية الكريمة (جعلَ، نا، المفعول به، واو العطف، اسم المعطوف، المفعول به ثانٍ) يدلُّ على (التصيير)[٧]، وذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أنَّ في ذلك وجهين "أنْ يُراد أنَّ الليل والنهار آيتان

(١) ينظر: جامع البيان: ٣٩٥/١٧.
(٢) ينظر: العين: ٢٢٩/١ مادة (ج ع ل).
(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٦٠/١ مادة (ج ع ل).
(٤) الصحاح: ٤/ ١٦٥٦ مادة (ج ع ل).
(٥) ينظر: لسان العرب: ١١١/١١ مادة (ج ع ل).
(٦) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجَرمي: ٢٤٦.
(٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١٩٧ مادة (ج ع ل)، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي: ٢٢٩.

في أنفسهما، فتكون الإضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين، كإضافة العدد إلى المعدود، أي : فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة. والثاني: أنْ يراد: وجعلنا نَيْرَي الليل والنهار آيتين، يريد الشمس والقمر"[١]، والظاهر عند أبي حيان (ت٧٤٥هـ) أنَّ المفعولين "يكونان في أنفُسهما آيتين؛ لأنّهما علامتان للنَّظَر والعِبْرة"[٢]، وإيثار التعبير القرآني استعمال الفعل (جَعَلَ) في الآية الكريمة من دون (فَعَلَ) أو (خَلَقَ) أو غيره من الأفعال؛ لأنَّ "جعلَ الشَّيءَ يكون بإحداث غيره فيه، كجعلك الطين خزفًا، وفعل الشيء إحداثه لا غير"[٣]؛ إذ يُلحظُ في الغالب أنَّ "الآيات حين تردُ مع الفعل (جَعَلَ) فإنَّ الجانب المحسوس أو الشكل الماثل فيها يكون هو موطن اللفت ومناط الاعتبار، أمَّا عند ورودها مع الفعل (خَلَقَ) فإنَّ اللفت لا يكون إلى هذا الجانب المحسوس بل إلى ما وراء تكوينهِ من لطيف الحكمة وخفي التدبير"[٤]، وقد تُشيرُ صيغة الماضي (فَعَلَ) إلى حدثٍ كان قد تَمَّ في زمنٍ ماضٍ لا يمكن ضبطهُ وتعينهُ[٥]، ويبدو من سياق الجملة الاقترانية ﴿جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أنها تدلُّ على زمنِ المُضي المنقطع؛ لأنَّها حاصلة على سبيل الانتهاء والانقضاء وعدم الحدوث مرةً أُخرى[٦]، فجَعْلُ الليل والنهار، أي: خلقهما لا يتكرر، والفعل (جَعَلَ) من الباب الثالثِ (جَعَلَ يَجْعَلُ)، وقد جاء في الآية الكريمة بمعنى (التصيير).

وقد أفادت (الفاء) في (فمحونا) معنى التفسير؛ لأنَّ "المحو المذكورُ وما عُطف عليه ليس مما يحصل عَقيبَ جعل الجديدين آيتين بل هما من جملة ذلك الجعلِ ومتمماته"[٧]، وكلٌّ واحدٍ من الليل والنهار يأتي في إثر صاحبه وينصرف عند مجيئه فهما آيتان دالتان على مُدبِّرٍ لهما، وقوله: ﴿فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ﴾، أي: لم نجعل لها ضياء ونورا كنور النهار؛ لأنَّ الشيء الممحو هو الذي لا يتبيّن[٨]، والله تعالى أعلم.

والتقديم والتأخير يُكسب الكلام قوةً وتأثيرا؛ لأنَّه سبيلٌ إلى نقل الألفاظ إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم بحسب أهميتها عندهُ، فيكون النقل صادقًا ومطابقًا لإحساسهِ

(١) الكشَّاف: ٦١٠/٢.
(٢) البحر المحيط: ٢٠/٧.
(٣) الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ١٥٩.
(٤) أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، الدكتور حسن طبل: ١١٠.
(٥) ينظر: الفعل زمانهُ وأبنيتهُ، الدكتور إبراهيم السامرائي: ٢٨.
(٦) ينظر: الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم، الدكتور نافع علوان بهلول الجبوري: ٦٩.
(٧) إرشاد العقل السليم، أبو السعود: ١٥٩/٥.
(٨) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٢٨٦/٢.

ومشاعره، والخطاب القرآني حين يُقدِّم لفظةً في موقع، ثمَّ يؤخِّرها في موقع آخر، فهو في هذا يُرشدنا إلى معانٍ نفسية متعلقة بالمتكلم والسامع(١)، فلمَّا قُدِّم الليل في الذكر على النهار قُدِّرَ سبب الليل، وهو السكون على سبب النهار، وهو التعيش، وذلك في غاية الحسن(٢).

وقد تضمنت الجملة الاقترانية "الأدلة العقلية على وجود الله؛ لأنَّ العقل لا يقبل أن يوجد شيء من غير موجد أوجده، فالشيء الموجود لا بدَّ له من موجد"(٣)، فاجتماع ((اللَّيْلِ والنَّهَار)) فِي الآية الكريمة؛ كونهما آيتين ودليلين على قدرة الله تعالى وحكمتهِ، أمَّا وجه التفريق بينهما فهو من جهة أنَّ الليل يكون مظلمًا، والنهار يكون مُضيئًا(٤)، وفي بيان الحكمة من التعاقُب في الجمع بين لفظتي التضاد ((اللَّيْل والنهار)) أنْ يعرفَ الناس عدد السنين والحساب، عن طريق ما يجري فيهما من تغيّرات سببه حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس(٥)، إذ قال تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السنين والحساب﴾، وقد أشار الجاحظ (ت٢٥٥هـ) إلى أنَّ "الحساب يشتملُ على معانٍ كثيرةٍ ومنافعَ جليلة، ولولا معرفةُ العِبادِ بمعنى الحسابِ في الدنيا لمَا فهِمُوا عن الله (عزَّ وجلَّ) معنَى الحساب في الآخرة"(٦).

يتضح ممَّا سبق أنَّ دلالة الفعل الماضي (جَعَلَ) في الآية الكريمة هي (التصيير)، ولم يُصب الفعل انتقالٌ في الدلالة، أمَّا الدلالة الناشئة عن الاقتران فهي (الإظهار)؛ أي: إظهار قدرة اللّه تعالى وعظمته ووحدانيته، وذلك بالأدلة الكونية، وبالنظام الدقيق الذي يحكم الليل والنهار، والذي يسير وفق ناموسٍ ثابت لا يتبدل.

٤- تضمن قولهُ تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، اقترانًا بين الفعل الماضي (خَلَقَ) ولفظتي (اللَّيْل، النَّهَار).

تُلفت الآية الكريمة الانتباه على نعمة خلقِ الليل والنهار، فهو (سبحانهُ وتعالى) خلقهما للناس جميعًا، نعمة منه لهم وحجةً عليهم، ودلالةً على عظيم سلطانه، إذ الألوهيةُ له (عزَّ وجلَّ) من دون كلِّ ما سواه، والليل والنهار يختلفان على الناس؛ لصلاح معايشهم وأمور دنياهم وآخرتهم(٧).

---

(١) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية، الدكتور عبدالله محمد الجيوسي: ٣٠٣.

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ٢/٢٩٤.

(٣) وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، الدكتور عبد السلام أحمد الراغب: ٤٤٤.

(٤) ويُسمى بـ (الجمع مع التفريق)، وهو الجمع بين شيئين في حكم واحد ثم التفريق بينهما في ذلك الحكم. علم البديع، الدكتور عبد العزيز عتيق: ١٦٠.

(٥) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني: ٢/٤٢٠، ٤٢١.

(٦) البيان والتبيين: ١/٨٠.

(٧) ينظر: جامع البيان: ١٨/٤٣٦.

و(خلقَ) أصله من (خ ل ق) يدلُّ على ابتداعِ الشَّيْء على مثالٍ لم يُسْبَقُ إليْه، من ذلك يُقال: خَلَقَ الله تعالى الشَّيْء يَخلُقه خَلْقاً، إذا أحدثه بعدَ أَن لم يكن[١]، وللخاءِ واللّامِ والقافِ عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أَصلانِ: أَحدهما تقديرُ الشّيءِ، والآخَرُ مَلاسَةُ الشّيءِ[٢]، ومِن الأوَّل قولِ الشَّاعر أُمَيّة بن أبي الصَّلت[٣]: (من الخفيف)

خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِيْنٌ حِسَابُهُ مَقْدُوْرُ

ويُقَالُ: خَلَقْتُ الأَدِيمَ، إذا قدَّرْتَه وقِسْتَه، لتَقطع مِنْهُ مَزَادَةً أَو قِرْبَةً أَو خُفّاً[٤]، فالخَلْق في كلام العرَب يجيءُ على ضربينِ: أَحدهما: الإنشاء على مثالٍ أبدعَهُ، والآخر: التَّقدِيرُ.

و(الواو) في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾، استئنافية، والضمير (هو) مبتدأ، و(الذي) اسم موصول خبر المبتدأ، وجملة (وَهُوَ الَّذِي) لا محلَّ لها استئنافية، وفي الالتفات من التكلم إلى الغَيبة في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بعد قوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾[الأنبياء، من الآية: ٣٢]، تأكيد الاعتناء بالنِّعَمِ الجليلة، التي أنعم الله تعالى بها على العباد[٥]، و"العرب يستكثرون منه، ويرون الكلامَ إذا انتقلَ من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ أدخل في القبولِ عندَ السامعِ، وأحسن تطريةً لنشاطهِ، وأملأ باستدرار إصغائهِ"[٦].

والغرض من التعريف بالاسم الموصول في الآية الكريمة هو التعظيم[٧]، ومعنى ذلك أنَّ "خلق الليل والنهار، والشمس والقمر، تلك القصة اللافتة، والتي جذبت أنظاركم إلى محيط النظر فيها إنما فاعلها هو الله، ولو حذفت الموصول في ذلك، ونقلت الجملة من وضعها، أي: كونها صلة لها هذه الخصوصية إلى أنْ تكون خبرًا فحسب لذهب هذا المعنى"[٨]، إذ نجد أنَّ المسند (هو) في الآية الكريمة مقصور على المسند إليه (الذي) قصرًا حقيقيًّا، وإيثار التعريف بالموصولية؛ لإفادة انشغال الخلق بتلك الأمور المثارة في جملة الصلة ﴿اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ٦١٨/١ مادة (خ ل ق)، والمحكم والمحيط الأعظم: ٥٣٥/٤ مادة (خ ل ق).
(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٢١٣/٢ مادة (خ ل ق).
(٣) المستبين: الواضح الظاهر، والمقدور: مفعول من قَدَرَ الشيءَ يقدرُه قَدْرًا وقَدَّرَهُ، إذا قاسَهُ، أو رَوَّى وفكَّرَ في تسويتهِ وتهيئته. ديوان أُميَّة بن أبي الصَّلت: ٣٩١.
(٤) ينظر: لسان العرب: ٨٥/١٠ مادة (خ ل ق)، والمصباح المنير، الفيُّومي: ١٨٠/١ مادة (خ ل ق).
(٥) ينظر: الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني (الالتفات أنمُوذجًا)، الدكتور مازن موفق الخيرو: ١٦٢.
(٦) مفتاح العلوم، السكاكي: ١٩٩.
(٧) ينظر: معاني النحو، الدكتور فاضل السَّامرَّائي: ١١٩/١.
(٨) خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، الدكتور محمد محمد أبو موسى: ٣٠٥.

وَالْقَمَرَ﴾ واشتهارها بينهم وخوضهم فيها، وترددها على الأسماع، وهي مزية ينماز بها التعريف بالاسم الموصول(١).

وجملة ﴿خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ لا محلّ لها صلة الموصول (الذي)، ولمَّا أخبرَ الله تعالى عن الليل والنهار والشمس والقمر بفعل مَنْ يَعْقِل، وجعلهنّ في الطاعة بمنزلة مَنْ يَعْقِل أخبر (سبحانهُ وتعالى) عنهن بالواو والنون(٢)، إذ جعل (عزَّ وجلَّ) الليل والنهار والقمر والشمس مُهيَّأةً ومسخّرة للتقلّب في هذا الفلك الدائر والصفيح السائر، تتعاقب فيه وتتغاير، تتقارب وتتباعد، لذلك حسُن أن يُعبَّر عنها بما يُعبّر به عن الإنسان(٣)، فقال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾؛ و"لأنَّ كلَّ واحدٍ واحدٍ منها إذا سَبَحَ فكُلُّها تَسْبَحُ"(٤).

و(خَلَقَ) من الباب الأول (فَعَلَ، يَفْعُلُ)، وهو من أكثر الأبنية استعمالًا وعددًا؛ لأنَّه الفعل الحقيقي الذي يدلُّ غالبًا على الحركة(٥)، والحقل الدلالي لـ(خَلَقَ) في القرآن الكريم هو (العمل)، ونمط الفعل التركيبي في الآية الكريمة: (خَلَقَ، المفاعيل) يدلُّ على الإيجاد والابتداع(٦)، وفي إيثار التعبير بلفظة الماضي (خَلَقَ) من دون المضارع، إثباتٌ لكمال قدرة الله تعالى على الخلق، فلمَّا كان الليل والنهار وجميع ما خلقَ الله تعالى يُعدُّ دلائلَ وبراهين على ثبوت وجود الله تعالى، ووحدانيتهِ وعظمة سلطانهِ، ناسب التعبير بالماضي؛ ليتناسب ذلك مع سياق الآية الكريمة، وجاء اقتران الفعل بلفظتي (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)؛ لتُحقِّقَ الفائدة المرجوة من كليهما بالظلام والسكون، والاختلاف في الطول والقصر أو التساوي بينهما في مدار السنة، فضلًا عن أنَّ في إيجاد الليل منافعَ كثيرة كالراحة والنوم والاستقرار، وفي إيجاد النهار التقلُّب في معايش الدنيا، وفي خلق الشمس والقمر الإضاءة، وإفادة الزروع والثمار(٧).

و(خَلَقَ) في الآية الكريمة ﴿خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ يتشعَّبُ لعدَّةِ شُعَبٍ، منها متعلقةٌ بالغاية، أي: غاية الخلق، ولمّا كانت غاية الخلق هي العبادة تقدَّمَ الليل على النهار، وذلك بحسب قُرب العبد من الله (سبحانهُ وتعالى) عند الليل، ويقابلها انشغال العبد بالنهار، أمَّا تقديم الشمس على القمر فالفعل (خَلَقَ) يحمل معنى ضرورة الخلق؛ إذ إنَّ ضرورة الشمس للحياة

(١) ينظر: من بلاغة النظم العربي، الدكتور عبد العزيز عبد المُعطي عَرَفه: ١٤٤/١، ١٤٥.
(٢) ينظر: الكتاب: ٤٧/٢، وإعراب القرآن، النحاس: ٥٠/٣.
(٣) ينظر: الموسوعة القرآنية (خصائص السور)، جعفر شرف الدين: ٢٩٧/٥.
(٤) التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٩١٧/٢.
(٥) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الدكتور الطيب البكوش: ٨٩.
(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٦ مادة (خ ل ق).
(٧) ينظر: التفسير المُنير، الزحيلي: ٤٧/١٧.

أكثرَ من ضرورة القمر، فتقدَّم ذكرُ الليل على النهار؛ لمناسبة الغاية، وتقدَّمت الشمس على القمر؛ لمناسبة الضرورة(١)، والله تعالى أعلم.

وفي الجمع بين لفظتي التضاد (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) في الآية الكريمة إيماءٌ إلى فضل الله تعالى على الناس وعلى جميع الخلائق ومنَّة عليهم بما هيَّأ لهم من الليل والنهار اللذين لا قَوَام لهم من دونهما، فهما نعمتان تتعاقبان على مرِّ الزمان، إذ جعل (سبحانهُ وتعالى) طبيعة (الليل والنهار) ملائمة لطبيعة الإنسان، وجعل أحوالهما موافقة لمصلحته، وفي التعبير عن دوران الشمس والقمر بالسباحة؛ لشبهِهِ بها، من حيث إن دورانهما في الفضاء من دون أَن يسقطا، يشبهُ سباحة السابح الماهر في الماءِ من دون أَن يسقط في القاع(٢)، وقُدِّمَ الليل في الذكر؛ لأنَّهُ سابقٌ على النهار، و"لذلك اختارتِ العربُ التَّاريخَ باللَّيالي دُونَ الأيَّام وإِنْ كانتِ اللَّيالي مُؤنَّثةً والأيَّامُ مُذكَّرةً، وقاعدتُهُم تغْليبُ المُذكَّرِ إلَّا في التَّاريخ"(٣).

يتضح لنا مما سبق أنَّ دلالة الفعل الماضي (خلقَ) في الآية الكريمة هي (الإيجاد والإبداع)، ولم يُصب الفعل انتقالٌ في الدلالة؛ لأنَّ الخالِقَ والخلاَّقَ من صِفَات الله تعالى، إذ يمتلك الفعل نوعا من التواتر المتلازم، أمَّا الدلالة الناشئة عن الاقتران فهي (القدرة)، أي: بيان قدرة الله تعالى على خَلْقِ الليل والنهار والشمس والقمر وجعلها من الآيات الواضحة، والعلامات الظاهرة.

٥. تضمن قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾[نوح: ٥]، اقترانًا بين الفعل الماضي (دعا) ولفظتي (ليلاً، نهارًا).

تتصل الآية الكريمة بسلسلة من الآيات المباركات التي تُشير إلى قصة نبي الله تعالى نوح (عليه السلام) مع قومه، وفيها بيانٌ أنَّ دعوتهُ (عليه السلام) أخذت عليهِ كلّ وقتهِ، من دون تقصير أو توانٍ، وكانت النتيجة رفضُ قومهِ وعنادهم وبعدهم عن الإيمان.

و(دَعَوْتُ) أصله من (د ع و)، يُقال: دَعَا يَدْعُو دَعْوة ودُعَاءً، فلانٌ داعي قومٍ وداعية قومٍ، أي: يدعو إلى بيعتهم دعوة، والجمع: دُعاةٌ، وأصلُ الدّاعيةِ: صريخ الخَيْلِ في الحُروبِ، يُقال: أَجِيبُوا داعيةَ الخيلِ(٤)، و"الدَّالُ والعَيْنُ والحَرْفُ المُعْتَلُّ أَصْلٌ واحِدٌ، وهو أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ

(١) ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود: ٣٧٨.
(٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء: ١١١١/٦.
(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢٤١/٣.
(٤) ينظر: العين: ٢٢١/٢، ٢٢٢ مادة (د ع و)، وتهذيب اللغة: ٧٧/٣ مادة (د ع و).

بِصَوْتٍ وكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ"[١]، والدُّعاءُ إلى الشيء بمعنى الحثُّ على قَصدِهِ[٢]، والدُّعاءُ أيضًا هو الرَّغْبَةُ إلى الله (عزَّ وجلَّ)[٣].

ويُلحظُ أنَّ الفعل (دعوتُ) جاء في الآية الكريمة في سياق النداء، و(رَبِّ) في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ منادى مضاف، وقد "كَثُرَ حذْفُ (يا) في القُرآنِ من الرَّبِّ تنزيهًا وتعظيمًا؛ لأنَّ في النِّداء طَرَفًا من الأمرِ"[٤]، وفي استعمال لفظة (رَبِّ) إظهار التذلل والخضوع إلى الله تعالى؛ لأنَّ فيه اعترافًا وإقرارًا بالعبودية لهُ (سبحانهُ وتعالى)، و(لَيْلًا وَنَهَارًا) ظرفان متعلقان بـ (دَعَوْتُ)، والمعنى: دعوتهم دائبًا من غير فتورٍ مستغرقًا به الأوقات كلها[٥]، وجملة (دَعَوْتُ) في محل نصب مقول القول؛ إذ توجَّهَ سيدنا نوح (عليه السلام) إلى الله تعالى حاكيًا بقصد الشكوى ـ واللهُ تعالى أَعلمُ بحاله ـ ما لَقِيَهُ من قومه، وما جرى بينه وبينهم من المحاججة والجدال في تلك الفترة الطويلة.

وفي العطف بـ (الفاء) بين الآيتين: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾ إشارة إلى أنَّ الفرار والإعراض ونفور قومِ نوح (عليه السلام) كان بعد دعوتهِ لهم مباشرة، ممَّا يدلُّ على انعدام الفاصل الزمني بين الدعاء والإعراض، وفي ذلك إيماءٌ إلى حال قوم نوح (عليه السلام)، إذ أنهم لم يتركوا فرصةً لأنفسهم في التفكُّر في دعوته فبمجرد الدعاء كان الإعراض؛ إذ يستدعي العطف بـ(الفاء) مزيد الاتصال بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لِمَا في معنى (الفاء) من التفريع والتسبُّب، وإسناد الزيادة إلى الدعاء في قوله تعالى: ﴿يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾؛ لسببيَّته لها، وهو من قَبيلِ المجاز[٦].

و(دعا) ينتمي إلى الحقل الدلالي (مجال الكلام)[٧] في القرآن الكريم، وهو من الباب الأول الأول (فَعَلَ يَفْعُلُ) وقد دَلَّ على الطلب في الآية الكريمة[٨]، والمعنى: دعوتهم إلى عبادتك، وخلع وخلع الأنداد من دونك، وإلى الإقرار بنبوتي فلم يزدادوا بدعائي إياهم إلا فرارًا من قبوله، ونفارًا منه، وإدبارًا عنه[٩]، وقد ذكر أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) أنَّ الدعوة تكون بِرفع الصَّوت وخفضهِ، يُقَال: دَعوته من بعيد، ودعوت الله تعالى فِي نَفسِي، ولا يُقَال: ناديته فِي نَفسِي، إذ

(١) مقاييس اللغة: ٢٧٩/٢ مادة (د ع و).
(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣١٥ مادة (د ع و).
(٣) ينظر: لسان العرب: ٢٥٧/١٤ مادة (د ع و)، والقاموس المحيط: ١٢٨٢ مادة (د ع و).
(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٢١٢/٣.
(٥) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٢٦/٥، والكشاف: ٦١٨/٤.
(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٣١٧/٧.
(٧) ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني: ٥٢٩/١.
(٨) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، الدكتورة خديجة الحديثي: ٣٨١.
(٩) ينظر: مجمع البيان: ١٣٢/١٠.

أصل الدعوة: طلب الفِعْل[١]، وقال تعالى على لسان نبيه: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً﴾[نوح: ٨]، وهو بيان للأسلوب الذي دعاهم به سيدنا نوح (عليه السلام)؛ إذ دعاهم نهارًا جهارًا، وبأعلى الصوت دعوة علنية مكشوفة واضحة من دون خوف أو وجل، وإيثار التعبير القرآني استعمال الفعل (دعا) في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ من دون غيرهِ من الأفعال؛ لأنَّ الدعاء إلى الشيء هو الحضُّ على قصدهِ، أي: حضضتهم على أنْ يوحِّدوا الله تعالى ويتوجّهوا إليه وحدهُ بالعبادة، ويتركوا عبادة الأصنام والأوثان.

وفي اقتران الفعل (دعا) بالظرفين (لَيْلًا وَنَهَارًا) دلالة على "استمرار دعائه (عليه السلام)، وأنه لم يَنِ فيه قط"[٢]، وإيماءٌ إلى عدمِ الهوادةِ في حِرصهِ (عليه السلام) على إرشادِ قومهِ، وأنَّهُ يترصَّدُ الوقتَ الّذي يتوسَّمُ أَنَّهم فيه أقرَبُ إلى فهْمِ دعْوتِهِ منهم في غيرهِ مِن أوقاتِ النشاطِ والحركة والتَّيقُّظ والانتباه وهي أوقاتُ النهارِ، ومِنْ أوقاتِ الهدوء وراحةِ البالِ وهي أوقاتُ الليل[٣]، الليل[٣]، وفيهِ إشارة إلى مراعاتهِ (عليه السلام) لاختلاف طبيعة النفس البشرية وأوقات التهيئة النفسية عند الدعوة، فليست النفس مهيَّأة في كل وقت لتقبل الدعوة؛ ولذلك قال: (لَيْلًا وَنَهَارًا) حتى يكون ذلك حجة على قومهِ، وفي ورود (لَيْلًا وَنَهَارًا) بصيغة النكرة دلالةٌ على الجهد الكبير الذي بذله (عليه السلام) مع قومهِ، وعلى رغبتهِ في هدايتهم بشتَّى الأساليب، إلا إنَّ دعوتهُ (عليه السلام) بكل ما فيها من الإصرار والتأكيد والترهيب والترغيب لم تتكلَّلْ بالنجاح، وقال تعالى على لسان نبيِّه نوح (عليه السلام) في السياق نفسهِ: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾[نوح: ٧][٤].

يبدو لنا مما سبق أنَّ دلالة الفعل الماضي (دَعَوْتُ) في الآية الكريمة هي (الحضُّ)، ولم يُصبِ الفعلَ أيُّ انتقال دلالي؛ لأنَّ أصل الدعوة على الشيء: الحضُّ على قصدهِ، أمَّا الدلالة الناشئة عن الاقتران فهي (المُداومة والمُواظبة)، أي: مُداومة سيدنا نوح (عليه السلام) ودأْبه في هداية قومهِ وتبليغهم من دون فتور وانقطاع؛ وذلك امتثالًا لأمر الله تعالى.

(١) ينظر: الفروق اللغوية: ٣٨.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطيَّة الأندلسي: ٣٧٣/٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٤/٢٩.

(٤) ينظر: سورة نوح (دراسة أسلوبية دلالية في مستوى الصوت والصرف)، دانش محمدي ركعتي، وعلي رضا محمد رضايي، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، جامعة إصفهان، ع٩، سنة ١٤٣٥هـ: ٦٢.

جدول بالآيات المتضمنة للأفعال الماضية المقترنة بلفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم

ت	نص الآية	السورة ورقم الآية	الفعل ونوعه	لفظتا الليل والنهار	الدلالة الناشئة عن الاقتران
١	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	[يونس: ٢٤]	أتاها: ماض	لَيْلاً أَوْ نَهَاراً	(إنزال العذاب)
٢	﴿وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾	[إبراهيم: ٣٣].	سخَّرَ: ماض	اللَّيْل النَّهَار	(الإنعام)
٣	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾	[الفرقان: ٦٢].	جعل: ماض	اللَّيْلَ النَّهَارَ	(القدرة على الإنعام)، وفيها الدليل على وحدانيته (عزَّ وجلَّ).
٤	﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	[القصص: ٧٣].	جعل: ماض	الليل النهار	(التَّفضُّل)

الخاتمة

وفي ختام الدراسة يمكن إجمال أهم نتائجها بما يأتي:

١. إنَّ مجال علم الدلالة عند المحدثين هو البحث في كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إلا أنهُ يركز بصورة خاصة على المعنى اللغوي.

٢. إنَّ الأفعال في التركيب الاقتراني قد تتفرع عنها ظلال كثيرة للمعنى، وتتسع تأويلاتها في نفوس السامعين، وتظهر خصوصية الاستعمال القرآني في أنها لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة، وإنما عن طريق التأمل والاستنباط، وكلما كانت إيحائية اللفظة عالية، كانت قيمة تلك اللفظة من الناحية الدلالية عالية أيضا.

٣. ظهور تنوُّع الدلالة الناشئة عن اقتران الأفعال الماضية بلفظتي الليل والنهار، ولعلَّ ذلك يعود إلى السياق؛ كونهُ مستوىً من مستويات التحليل اللغوي، وخاصة في النص القرآني الذي تتعدد عندهُ الوجوه بتعدد سياقاته، ولأنَّ للألفاظ دلالتين، الأولى: هي الدلالة المعجمية أو الأساسية، أي: دلالة اللفظة منفردة وهي خارج النص. والثانية: دلالة اللفظة وهي في سياقها من النص، لأنَّ الكلمة في المعجم لها دلالات كثيرة، وإذا ما وضعت في التركيب فإنَّ السياق يحدد معناها ويخلصها من اشتراك الدلالات.

٤. استثمر الخطابُ القرآني (ثنائية الليل والنهار) عمومًا في الجانب الوصفي؛ وذلك لإظهار قدرتهِ تعالى وعظمتهِ وغضبهِ وعقابه، فجاء به ليكون الأكثر تأثيرًا والأشد وقعًا في النفوس عن طريق تقابل دلالات كل واحدة من الثنائية الضدية، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الكشف عن العلاقات الدلالية وبيانها.

٥. يُلحظُ في التعبير القرآني وجود التنوّع في رسمِ مشهد حركة الليل والنهار؛ لعلَّ ذلك مردّهُ إلى تَحقُّقِ التأثير الديني؛ لأنَّ التأمُّلَ في تغيير الليل والنهار وتقلبهما بهذا النظام الذي لا يختل يوقظ الإحساس بناموس هذا الكون.

٦. استعمل القرآن الكريم لفظتي (الليل والنهار) لعدة دلالات في النصوص القرآنية، منها: الدلالة على الوحدة الزمنية المعروفة، والتعبير عن الدوام والاستمرار في الزمن، وكذلك للاستدلال على وحدانيتهِ (سبحانه وتعالى)، فضلاً عن تدبيره (عزَّ وجلَّ) لشؤون العباد بحسب مصالحهم.

٧. إنَّ الدلالات الزمنية للأفعال الماضية المقترنة بلفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم جاءت موافقة لاستعمالها، سواءً في صيغها الصرفية، أم في السياق النحوي؛ وذلك بمساعدة القرائن اللفظية أو المعنوية، مما يدلُّ على أنَّ اللغة العربية قادرةٌ على التعبير عن الزمن بكل دقائقهِ وحيثيَّاتهِ التي يمكن للأحداث والأفعال أنْ تشغلها.

٨. أشارَ البحث إلى أنَّ الفروق الدلالية في التعبير القرآني؛ يشهد بها الاستقراء، وهي دلالات تكتسبها المفردة من السياقات التي تدخلها، نحو الفرق بين (الخلق والجعل).

ثبت المصادر والمراجع :

أولًا: الكتب المطبوعة:

الإبداع الإلهي بين الجلال والجمال، هالة محجوب خضر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

أبنية الصرف في كتاب سيبويه، الدكتورة خديجة الحديثي، (ساعدت جامعة بغداد على نشره)، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ. ١٩٦٥م.

الإتقان في علوم القرآن، أبو بكر عبد الرحمن المعروف بجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط), ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي (ت ٨٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، الدكتور حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني "الالتفات أنموذجا"، الدكتور مازن موفق الخيرو، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم في ضوء علم المناسبة، الأستاذ مسلم شاكر جبر، راجعهُ: الدكتور خليل إبراهيم حمودي السامرائي، والدكتور عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء، سورة، دمشق، ط١، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، إعداد: علي بن نايف الشحود، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، (د.ط)، (د.ت).

إعراب القرآن، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت, ط١، ١٤٢٠هـ.

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.
البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ ـ ١٩٨٨م.
التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، (د.ط)، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المُسمى بـ (التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ـ تونس، (د.ط)،١٩٨٤م.
التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الدكتور الطيب البكوش، تقديم: صالح القرمادي، المطبعة العربية، تونس، ط٣، ١٩٩٢م.
التعبير القرآني والدلالة النفسية، الدكتور عبدالله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق ـ سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.
التعريفات، أبو الحسين علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ), تحقيق: إبراهيم الإبياري, دار الكتاب العربي، بيروت, ط١، ١٤٠٥هـ: ١٣٩.
التفسير البياني لِمَا في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح القدومي، دار الوضاح، الأردن ـ عُمَّان، ط١، ٢٠٠٣م.
تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر، ط١، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.
تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
الثنائيات في القرآن (دراسة بلاغية نحوية)، أبو ذر حسين الفاضلي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين, بيروت, ط١، ١٩٨٧م.

الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله بن الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، الدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، منير محمود المسيري، مكتبة وهبة القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م.

الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم، الدكتور نافع علوان بهلول الجبوري، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جمهورية العراق، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ديوان أُميَّة بن أبي الصَّلت (جمعٌ وتحقيقٌ ودراسة)، صَنعة: الدكتور عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية بدمشق، (د.ط)، ١٩٧٤م.

ديوان جَرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ), علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٢٢هـ.
الزمن في القرآن الكريم، (دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه)، الدكتور بكري عبد الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
الزمن في النحو العربي، الدكتور كمال إبراهيم بدري، مطبعة التقدُّم، الرياض، ط١، ١٩٨٤م.
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار, دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٥٦م.
صيغة (فَعَّلَ) في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)، الدكتورة أحلام ماهر محمد حميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.
علم البديع، الدكتور عبد العزيز عتيق (ت١٣٩٧هـ)، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، (د.ط)، (د.ت).
علم الدلالة، بيير غيرو، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، (د.ط)، ١٩٩٢م.
علم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، فريد عوض حيدر، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٩٨م.
علم اللغة (مقدِّمة للقارئ العربي)، الدكتور محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، (د.ط)، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
الفعل زمانه وأبنيته، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
فقه السُّنة، سيد سابق (١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٣٣٧هـ ـ ١٩٧٧م.
في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق ـ القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

القرآن الكريم وتفاعل المعاني (دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثرهُ في المعنى في القرآن الكريم، الدكتور محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.

الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ), تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣, دار الجيل، بيروت، (د.ت).

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٢م.

لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر, بيروت, ط١، ٢٠٠٠م.

اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط١، ١٩٨٧م.

الليل في القرآن الكريم (دراسة جَمالية)، الدكتور سعد جرجيس سعيد، دار صفحات، دمشق، ط١، ٢٠١٦م.

المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٨١م.

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ.

مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٨٥هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت, (د.ط)، (د.ت).

معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١٤١٧،٤ هـ ـ ١٩٩٧م.

معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ.٢٠٠٠م.

معجم حروف المعاني في القرآني الكريم (مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأداوت)، الأستاذ محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م.

معجم علوم القرآن (علوم القرآن، التفسير، التجويد، القراءات)، إبراهيم محمد الجَرمي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السَّكَّاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

مفردات ألفاظ القران، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ـ دمشق، دار الشامية ـ بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

المُقْتَضَب، أبو العبَّاس مُحمد بن يزيد المُبَرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمَة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، (د.ط)، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، الدكتور عبد العزيز عبد المُعطي عَرَفه، عالم الكُتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

الموسوعة القرآنية (خصائص السور)، إعداد: جعفر شرف الدين، تقديم: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ)، تحقيق: محمد عُثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، الدكتور عبد السلام أحمد الراغب، فُصِّلَت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.

ثانيا: البحوث المنشورة في المجلات:

ثنائية الليل والنهار في القرآن الكريم، الدكتور أحمد خصير عمير، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ع٩، ١٤٢٥هـ - ٢٠١٤م.

سورة نوح (دراسة أسلوبية دلالية في مستوى الصوت والصرف)، دانش محمدي ركعتي، وعلي رضا محمد رضايي، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، جامعة إصفهان، ع٩، سنة ١٤٣٥هـ.

علاقات الاقتران في الجملة العربية "دراسة في الفكر النحوي والدراسات اللغوية الحديثة"، محمد رجب محمد الوزير، مجلة علوم اللغة، مصر، مج١، ع٤، سنة ١٩٩٨م.